

جذور إرهابات الطب النفسي الإيقاعية التطوري (من الإبداع الخاص) الفصل الثالث "نجوى شعبان" رواية "مدرسة العراة"



نشرة " الإنسان 2018/06/25
السنة الحادية عشرة - العدد: 3950

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

yehiatrakhawy@hotmail.com

مقدمة

نواصل اليوم نشر فصول رواية "مدرسة العراة" تباعا في هذه الأيام الثلاث (السبت/الأحد/الاثنين من كل أسبوع) كما أشرنا الأسبوع الماضي.

وهذا هو الفصل الثالث

(رواية "مدرسة العراة")

الجزء الثاني: من ثلاثية "المشى على الصراط" صورة نجوى شعبان مدرسة

"نجوى شعبان"

كل شئ يقول إنه مستحيل، أنا لا أملك إلا أن أواصل في اتجاهه، كلام غريب الأناضولى ينفذ إلى عظامى، غيبى مسكين، أنا مثله.

أشفق عليه فى حماسه ومحاولته إقناعى وكأنى أعترض على آرائه، أنا أعلم حقيقة اليأس أكثر منه عشر مرات، أنا خضت التجارب لحما ودما، هو قرأها فى صومعته، اليأس والفشل هما قانوننا الأعظم، حطمت كل شئ لأفصح الواقع، وقررت أن أحاول المستحيل، غريب يثير فى رغبة فى الاقتراب منه، ربما لتحديه.

أقول له أحيانا إن إعلان بؤس العالم لا يبرر التسليم له، زوجى ليس له ذنب فيما أحمل فى أعماقى من نار أتصور أنها مقدسة، كثيرا ما قدرت أنها نار جهنم، هى أيضا مقدسة لأنها من عند الله، أراد زوجى أن تدفنه نارى تلك فأحرقته وانهار البيت بلا إنذار، تركت ابنتى الوحيدة معه بين الأنقاض، هو أولى بها، يرحمها من جريى وراء المطلق المجهول، أغرقت كل مراكبى قبل أن أطرق هذا الباب، لم يعد لى خيار تركت بيتى، وبترت أمومتى، وذهبت أبحث عن أصل وجودى لأعرف على أى أساس أبنى علاقاتى بعد ذلك، أحس أن هذا الطبيب يحبس عنا أشياء يجب أن يقولها.

هو لم يشترك فى قرارى ولكنه يلوح بإمكانية ركوب البراق، هو مسئول رضى أم لم يرض، سوف ألاحقه مهما هرب وراء أصول الصنعة أو سر المهنة، عليه أن يساعدنى لأحقق ما أريد مما أعرف ومالا أعرف، لو فشلت فهى نهاية العالم، كل شئ يقول "لا"، كلام غريب ويأسه وصمت عبد السلام وصورة زوجته الست فردوس العروس الحلاوة، غيبوبة كمال، وذ هول عبد السميع، تفاؤل إبراهيم العجيب، وتردد الباقيين، لا شئ يحاول أن يهدئ من لهيبى، كل ذلك لا يزيدنى إلا اشتعالا، لا أجد فيهم ما يثيننى عن عزمى إذ يؤكد لى أن المستحيل هو مستحيل فعلا، هكذا أجد مبررا لإثبات العكس، تشتعل نارى أكثر، وحتى حين أنجح فى أن أهملها أو أتلهى عنها فإنها تتدلع فى أحلامى فتكاد

أنا أعلم حقيقة اليأس
أكثر منه عشر مرات، أنا
خضت التجارب لحما ودما،
هو قرأها فى صومعته

اليأس والفشل هما قانوننا
الأعظم. حطمت كل شئ
لأفصح الواقع، وقررت أن
أحاول المستحيل

تتحرق كل شيء.

= لماذا أنت صامت يا عبد السلام معظم الوقت مع أنى أشعر بشئ يجمعنا.

- أنت تعلمين أنى معك.

= أنت بعيد عني.

- حملُك ثقيل ولا أريد أن أهدكك بتهوين الأمر.

= لم أطلب منك أن تهون لى الأمر أو أن تحمله عني أو حتى معي.

- أعرف ذلك ولكنى أتساءل إلى متى تصبرين عليه وعليهم، طاقة البشر محدودة، وأخشى أن

تتكسرى وحدك، حتى أمومتك ضحيت بها من أجل شئ لا معالم له.

= لن أنكسر أبدا، أنا أعرف نفسى، أنا لم تتحدد معالى أبدا حتى أخشى عليها من الكسر.

- أنت تزوجت، وأنجبت، وطلقت، وها أنت تسبحين عكس اتجاه التيار.

= عملتها جميعا بنفس الشجاعة دون ندم.

- لا أعتقد.

= معك حق، ندمى سيكون أكبر لو لم أكمل طريقى.

- هذا طريق ليس له نهاية.

= أعرف ذلك.

- هل تريدني منى شيئا محددًا؟

= نعم.

- قولى مباشرة ماذا عندك؟

= فردوس.

- مالها؟

= لم أرتح لها أبدا، لافى الأول وهى كالبهاء المذعورة، ولا الآن وهى كالطير العاجز المنتشى

بوهم الطيران، فى حين أن قدماه تغوصان فى الطين، وهو فى غاية السعادة.

- أعرف.... المسألة أصعب من كل تصور.

= أخشى أن تيأس معها، فأحس بالوحده أكثر.

- لست هنا لأياس، لا معها، ولا بدونها.

= اليأس يتربص بنا عند كل منحنى من الضعف أو المراجعة، وللعمر اعتباره.

- أنت إنسانة عظيمة.

= ... لا تكن غيبيا كالأخرين.

- معك حق.

- 1 -

حين أحسست بحريتى، أطلقت لمشاعرى العنان فانطلق حبى الملتهب يغلف كل علاقة لى حتى

بالجماد والموتى، لابد أن أعترف أن شيخنا هذا شئ آخر، أحيانا يبدو لى أنه أبسط من كل تصور،

وأحيانا يبدو بعيدا غريبا لا تكاد ترى معالمه، أحيانا يبارك عواطف الضعف حتى أحسب أنه حمامة

تضع الحب لصغارها، وأشك فى إمكان تحقيق أى شئ، ولكنه لا يلبث أن يثور كالنمر الهائج وكأن

شعلة جنونه تصارع كل شرور تاريخ البشرية جمعيا، بل وحاضرها الساحق، ومستقبلها المظلم فى

وقت واحد، أية مهنة هذه التى تفرض على صاحبها صراع الدينصور وركوب البراق فى آن واحد،

أقسم أنه يحتاجها لكيانه الشخصى وأنه فى أشد الحاجة لكل هذا الإصرار والتحدى، ربما هذا هو الذى

يحافظ على استمراره، أنا أحترمه وأحبه، أحس به بالرغم منه، يحاول أن يخفى شقائه وراء صياحه

حين أحسست بحريتى،
أطلقت لمشاعرى العنان
فانطلق حبى الملتهب يغلف
كل علاقة لى حتى بالجماد
والموتى

أنا لم أتحرق مراكبى
وأهدم بيتى لأسلم
روحى لآخر، حتى ولو كان
هذا الآخر هو النبى
الجديد

وأن يغلف صناعته بتقديس المطلق والحديث عن إيمان جديد قديم، وهو لا يطلب إلا الأمان فى أبسط صورة، أخاف من سلطانه رغم يقينى بأن مبالغتى فى استقبال جبروته هى منى أنا، أحس أحيانا أنى لو سهوت عن نفسى لوجدت روحى ملقاة بين يديه، لا أدرى كيف أستطيع أن أسترجعها منه.

أنا لم أحرق مراكبى وأهدم بيتى لأسلم روحى لآخر، حتى ولو كان هذا الآخر هو النبى الجديد، لو رضيت بالتسليم لكانت ابنتى وأبيها أولى بى، أعذر غريب الأناضولى وهو لا يكف عن هجومه عليه ووصفه بأبشع الصفات، أتعجب لماذا يصر غريب هذا على الحضور، أتمنى أن يستمر فى الحضور، وجوده يطمئننى، أنا فى حاجة لأن أسمع رفضه باستمرار حتى لا أنسى، متى أستطيع أن أمسك خيوطى دون التماس العون من أحد؟ إبراهيم الطيب، هذا الفلاح الحلو..الدنيا بخير، ماشى، تحمل يا إبراهيم مشعلك المتواضع، مثل اللبنة ذات الشريط العارى التى لا يطفئها الريح أبدا..

= ألا يساورك الشك يا إبراهيم فى أن الدنيا بخير.

- يساورنى.

= وماذا تفعل؟

- أتأكد أن الدنيا بخير.

= ألم يحدثك غريب؟

- حاول.

= وماذا فعلت؟

- ... لم أجد ما أقوله، كانت مرارة حديثه أصدق وأقسى من أن يخففها فيضان النيل قبل السد،

لكنه كف منذ يوم الحادثة، كاد يؤمن، ثم ملكه رعب شياطين الأرض والسماء.

= عاد أسوأ من الأول.

- خاف حلاوة الإيمان، لا شئ يقضى على الأمل إلا تحقيقه.

= كلامك يجعلنى لا أعجل تحقيق المستحيل.

- ألفاظك ضخمة، تبعث الشك فى حقيقتها.

= أليس مستحيلا يا إبراهيم؟

- نعم... ولا، حسب موقفك وما تريدين.

= أريد أن أجعله ممكنا، ولهذا أحضر بانتظام.

- ليس كافيا، غريب ذاته مازال يحضر بانتظام.

= أنا لست "غريبا" يا إبراهيم، وأنت تعلم ذلك.

- أعتقد أنه سيتوقف قريبا، لا قوة فى الأرض تستطيع أن ترغمه على الحضور.

= ولا فى السماء؟

- إلا أن يفقد توازنه دون أن يفقد توازنه.

= ما أبشع رؤيتك، حكمتك، تخيفنى.

- قوانين الواقع هى زاد المعاد.

= تصر أن الدنيا بخير.

- ولم لا؟

= ألا تشعر أنك تهرب بهذا التفاؤل الغبى.

- هذا ما يبدو لى أحيانا، أنا لست متفائلا يا نجوى.

= إسمع، لا تربكنى، أنت تعلم أنى أهوى الحيرة، تعفينى من مسئولية التحديد.

- هذه مصيبتك.

أريد أن أعرفه عنه أكثر،
أريد أن أخترق صفاءه
لأرى بصره حين يثور، أريد
أن أعوه فى أمواجه ثم
أعوص فى أعماقه، ثم قد
أعلن مثله أن الدنيا بخير،
أو أنه أكبر أبله فى العالم

حاولت أن أثنيه من طرفه
خفى، ولكنه كان يواصل
كفاحه الغبى دون توقف،
خرباء هؤلاء الناس

= ردك سريع وجاهز، ومع ذلك هو محيرٌ أيضا.
- إسمعى يا نجوى، لا تغترى بشجاعتك وتذكرى دائما أنك تسيرين على الأرض، كل ما عدا ذلك هو الهرب بعينه.

= تسمى تحدياتى هربا، وتفاؤلك ليس هربا.
- قلت لك لست متفانلا بالمعنى الشائع، لكننى مُصِرٌّ
= الجميع يطمئنون إليك لأنك متفائل، حتى غريب لم يسمح لأحد أن يَلْمِمْه ذلك اليوم إلا أنت.

- كانت بضعة ثوان، ولكنه لم يهدأ إلا حين أحطنا بهما جميعا.
= هذا صحيح، ما رأيك فى الدكتور؟
- له شطحاته، أشعر كثيرا أن وحدته أفسى من أى واحد فينا.
= أحيانا أحتار مَنْ الذى يعالج الآخر: أنت أم هو.
- هو طبعا.
= بدمتك؟ ألا يكلفك سرا ببعض مهامه؟ يدهشنى منظرِكَ وأنت تدفع الأتعاب كل مرة للممرض متنا.

- فضله على لا يمكن إنكاره.
= تبدو أكثر تماسكا منه.
- هو الرائد.... ولا بد من احترام شقائه، وألمه، وحدته.
= أنا أحبه يا إبراهيم، أحيانا أشعر أننى تخطيت حدود ما تسمح به العلاقة المهنية.
- أعرف ذلك، لا حظته، ولم أرفض، ولم أنزعج.
= ماذا أفعل؟
- تعرفين الطريق.
= ليس تماما.
- سوف تعرفينه.

يتركنى إبراهيم فى كل مرة أحادثه فيها وأنا فى جو من الأمان برعبنى، كيف يمكن أن يكون هذا الإنسان هكذا، أريد أن أعرف عنه أكثر، أريد أن أخترق صفاءه لأرى بحره حين يثور، أريد أن أعوم فى أمواجه ثم أغوص فى أعماقه، ثم قد أعلن مثله أن الدنيا بخير، أو أنه أكبر أبله فى العالم.

حين أرجع من هناك، أواجه عالمى الأوسع فى البيت أو فى العمل، أحس أنى أختنق، يعتبرونى فى العمل بائسة أستحق الشفقة بعد طلاقى وحرمانى من ابنتى، ويتهامسون أحيانا وكأنهم يشكّون فى عقلى، لا أعدم محاولات اقتراب مشبوهة بوصفى مطلقة حسناء، حاول أحد الوجهاء يوما أن يأخذ منى ميعادا خاصا وقبيلت لتوى دون أن أعرف سببا واضحا لهذا السخف، كدت أترجع بعدها ولكنى أصررت على أن أختبر قدرتى على الرؤية بعيدا عن جوهم الصناعى، رجل فى منتصف العمر، شديد العناية بالتفاصيل من أول ربطة عنقه حتى لمسات أصابعه وهو يبادلنى التحية، لأنكر أن شيئا فى انجذب إليه، زاد تصميمى على الذهاب حتى أتعرف على ذلك الشئ الذى مازال مختفيا بين طيات نفسى، اكتشفت بلا دهشة أن هذا عالم تَرَكَتَهُ من زمن، ولا أمل فى الرجوع إليه، كنت أتتبع حركاته ومحاولاته للتطرف - رغم أنه كان يبدو ظريفا فى بعض الأحيان، رحت أتعجب من عماه وبلهه، حاولت أن أثنيه من طرف خفى، ولكنه كان يواصل كفاحه الغبى دون توقف، غرباء هؤلاء الناس، حتى زوجى الطيب كان أكثر إحساسا بحقيقة الإنسان وبعض داخله من هذا الأعمى، إذا

يبدو أن الرجال صنفان لا ثالث لهما: واحد طيبه خارق فى حسن النية متلمهه إلى أمومة سريعة، والآخر غبى لا يرى إلا ذاته الذكورية اللامعة يباهى بها فى سذاجة

إن الله لم يخلقنا لتراجع عن إنسانيتنا عند أول تهديد بالوحدة أو بالهجر

كانت هذه هي العلاقات المتاحة فلا بد من تحقيق المستحيل، يبدو أن الرجال صنفان لا ثالث لهما: واحد طيب غارق في حسن النية متلهف إلى أمومة سرية، والآخر غبي لا يرى إلا ذاته الذكرية اللامعة يباهى بها في سذاجة، هذه هي الاختبارات المطروحة يا إبراهيم فما قولك في حتمية المستحيل؟ إياك أن تقول لى بعد ذلك سيرى على الأرض، ليس على أرضكم سوى ذكر الطاوس أو ذكر النعام، إن الله لم يخلقنا لنراجع عن إنسانيتنا عند أول تهديد بالوحدة أو بالهجر، حتى أنت تخيفنى أكثر من أى آخر، أكثر من الطبيب نفسه، أخشى أن تتكشف عن إنسان مخدوع لا يعرف ما يقول، سوف أخوض المعركة وحدى حتى أتحدى بأس غريب وتفاؤلك معا، أنا مع غريب أكتفى بأن ألقى فى وجهه - بصدق ما - كلمات الحب بين الحين والحين لأتمتع فى خبث سافل بلجات وجهه المرتعدة تترجم عن رعبه المروع، أخشى أن يخطئ مرة فيقبل أحد عروض ودى فجأة، ساعتها سوف ينتقل الرعب إلى، لو أنى سمحت لأحد بالاقتراب فليس أمامى إلا تكرار الخيبة، أتمتع الآن جروحي تدمى ويعاودنى الندم على ما فعلته فى زوجى الطيب وابنتى الطاهرة، أين أنت يا حبيبتي، أخشى الانتقام من فعلتى وأحاول أن أكفر عن ذنبى بالاقتراب من بسمه وكأنها أنت، هل أستطيع أن أساعدها؟،

= لماذا كل هذا الحزن يا بسمه؟

- لست حزينة، رأيت أكثر من احتمالى،

= أنت رقيقة، لماذا سبقت سنك الغض، هلا اكتفيت بذلك ومضيت تسعدين بشبابك.

- لا تقولى ذلك وأنت خير من يعلم أنه كذب.

= أشفق عليك بصدق.

- لن أكرر مأساتك أو مأساة فردوس هاتم، أنت لا تعرفين أن ما هربت منه هو البضاعة الحاضرة فى سوق العلاقات.

= هذا كلام عجوز يا حبيبتي.

- وغير ذلك كذب لا يقنع حتى الأطفال.

= الحكمة قبل أو انها تفقد الحياة بهجتها.

- لا حكمة فى تسمية الأشياء بأسمائها.

= وسهر الليلالى، وسحر الخداع، ونبض الحنان؟

- لا شئ يجمّل الكذب إلا كذبٌ أنعم.

= "بدي" عليك يا حبيبتي.

- لا مجال لمراعاة فروق التوقيت.

.....

هل يا ترى يا ابنتى حين تكبرين سوف ترين ما رأته بسمه هكذا مبكرا، هل سوف تكونين وحدك أم سوف تجدينى بجوارك لو نجحت فى تحقيق هذا المستحيل، ساعتها أستطيع أن أخفف عنك، ربما، سوف أنفذك من الاستسلام الميت، ومن اليأس المر، ومن الخداع الأعمى، تركتك وتركت أباك من أجلك، حين أكمل الطريق سألقاك، أنا أنتظرك، سوف تحضرين إلى وحدك، أنا واثقة أن بك شعلة من وجودى، أو حتى شعرة من جنونى، لن تتحملى المضى بها طويلا تحت الرماد، قولى عنى ما شئت الآن ولكنى لن أكف عن الصراع من أجلك، ومن أجل بسمه، ومن أجل كل البنات الزهور حتى لا تذبل قبل أن تتفتح.

.....

- أريد أن أحدثك فى كلمتين يا نجوى.

لو أنى سمعت لأحد
بالاقتراب فليس أمامى إلا
تكرار الخيبة، أتمتع الآن
بالعلاقات على مسافة

قولى عنى ما شئت الآن
ولكنى لن أكف عن
الصراع من أجلك، ومن
أجل بسمه، ومن أجل كل
البنات الزهور حتى لا
تذبل قبل أن تتفتح

- = خيرا يا فردوس.
- لا، على انفراد.
- = سر يعنى؟
- تقريبا، أخشى أن تردني خائبة.
- = ما هذا يا فردوس؟
- خرج الآخرون وأستطيع أن أقول لك الآن.
- = خيرا.
- أنت جميلة كالقمر.
- = شكرا، ولكننا نتعلم هنا أشياء أخرى.
- وأعرف أنك معجبة بجمالك.
- = ليس تماما.
- أنا أعرف أننا هنا، نتطور أليس كذلك؟،
- = نت... ماذا؟
- نتطور، أى نصبح أحرارا، أليس كذلك؟
- = نتطيقين بهذه الألفاظ الرنانة يا فردوس وكأنك تتحدثين عن المقادير اللازمة لطبق اليوم.
- لماذا لا تصدقوني وأنا فى غاية السعادة بفضلكم، وإصرار زوجى على إحيائى.
- = ماذا تقولين يا فردوس بالله عليك؟ ما هذا الكلام؟
- يُخرج الحى من الميت.
- = هل تدركين معنى ذلك يا فردوس.
- هو الذى يقول، وأنا أحفظ وأردد، هذا أكثر راحة، استسلمت.
- = أنت تظلمين نفسك.
- كنت زمانا كذلك، كم ضيعت وقتى فى المطبخ ومع العيال، أما الآن بعد مسألة التطور هذه، لم أعد أظلم نفسى، ولا غيرى، إسألني حتى، الفضل يرجع له، عبد السلام يجعلنى أضئ فى الظلام مثل الساعات الفسفورية.
- = قلبى يتقطع عليك، وأخشى أن أصدمك،
- لا تكونى مثله، ماذا تريدون أكثر من ذلك،
- = عبد السلام يجبك لو أنه يرفض هذا السهل الجاهز.
- سهل ماذا؟ وجاهز أين؟ أنتم تحبون الكلام، بينى وبينك، يبدو أنه يفرح بتطورى فى الليل، ويرفضه فى النهار.
- = أخشى ذلك.
- ولم تخشيه؟ كله مصلحة.
- = وأنت؟
- أنا مالى؟ كفى الله الشر.
- = فى رأى أنك كنت أفضل قبل هذا التحول المفاجئ، كنت أحس بترددك وحيرتك ورفضك، كانت عيناك لا تغيبان عن بسمه فى أمومة محيطه،
- لا داعى لله والفر، ما دام الدكتور وعبد السلام يعرفان الطريق، فسوف يساعدان بسمه كما ساعدانى حتى ينقلب كيانهما، وتنسى الهم إلى الأبد.
-=

ماذا يريد منى هذا
الجاهل، عيناه فيهما سعر
خامض ينهد إلى خلاياي
الأنثوية دون استئذان

مختار شئ آخر: ذكر فعل،
يناديني وكأنه يكتشفني،
أو لعله يدعوني لاكتشافه
الطبقات الأخرى من
أنوثتى

- أَخَذْنَا الكلام يا نجوى، أنت حلوة كالقمر، وخسارة شبابك في كل هذا الفكر.

= ماذا تريدین قوله؟

- زوجك الأول قليل البخت ولم يعرف كيف يحافظ عليك.

= كان رجلاً طيباً ولا لوم عليه، الذنب ذنبى.

- عندى عريس.

= نعم؟ نعم؟

- عريس كله شباب وصحة، وحالته مستورة وقد حدثته عنك كثيراً، ماذا قلت؟،

= فردوس.... يبدو أنك لست معنا أصلاً، فردوس، حاولى أن تفهمى ما يجرى.

- حاولت فى الأول حتى تعبت، ثم سلّمت أمرى.

= سلّمته لمن

- سلّمته لكم ولعبد السلام.

= ربما هذا هو سبب ما أنت فيه الآن.

- أنا فى ماذا؟

= أبداً، ولكن لا بد أن تعيدى النظر.

- أنا أفكر كما تريدون، لا تتسألى أى أحمل ليسانسا فى التاريخ، أنا لست جاهلة.

= ياليتك تستعلمين فكرك بضع دقائق بطريقة أخرى.

- أنا مستعدة، قولى لى أفكر فى ماذا، لماذا؟

= فى الناس، فى، فى سبب طلاقى.

- أنت أدرى بهذا كله، قولى لى إذا شئت لِمَ طُلِّقت؟

= لأبحث عن المستحيل.

- اسم الله عليك وعلى حواليك، لقد حفظت هنا كلمات كثيرة مثل التطور والحرية، وها أنت

تضيفين إلى القاموس كلمة أصعب، ما هى حكاية المستحيل هذه؟

= أن نعيش كما خلقنا الله.

- اسم النبى حارسك وضامنك، أنت امرأة مثلى وشبابك خسارة، دعى هذا الكلام الصعب

للرجال.

= فردوس.

- نعم.

= الله يسامحك.

- 2 -

عينا مختار لطفى لا تتركاني فى حالى، ماذا يريد منى هذا الجائع، عيناه فيهما سحر غامض ينفذ

إلى خلايا الأنتوية دون استئذان، ليس فيه زيف ذلك الوجيه المتأنق ولا وضوح ابراهيم المزعج، ولا

يأس غريب الأسود، نظراته وقحه عارية تصل دون أن يغلفها بأية محاولة أخرى، مع غريب أجد لذة

فى التحدى والعناد، مع ابراهيم أحس بالطمأنينه والأمان وحنان حذر، مختار شئ آخر: ذكر فحل،

يناديني وكأنه يكتشفنى، أو لعله يدعونى لاكتشاف الطبقات الأخرى من أنوثتى، أتجنب التفكير فيه

معظم الوقت حتى لا أجد نفسى أتجول فى بستان حلم وردى لا يكفى لتبرير تحطيم بيتى وإغراق كل

مراكبى، ينجح فكرى طول الوقت فى السيطرة على الإثارة التى تسببها لى نظراته، أحياناً لا أجد

مبرراً لمقاومته، قد يكون هذا كله عبث فى عبث ولكنه جزء من لعبة الحرية التى أريد أن أكملها

للنهاية، أنا أسعى لتحقيق المستحيل، ولن أعرف طريقى إليه إلا إذا طرقت كل باب، قانونى مسئوليتى

قمت فزعة من نومى أمس
حين حلمت به يسبح معى
حارياً فى حمام سباحة سرى
يقع فى بدروه مسجد
أثرى، حينه أتحدث عن
الصدق والشجاعة وأنا لا
أسيطر على أحلامى ولا
أتصالح مع بقية ذاتى

المسألة ليست مسألة تعد،
أنت تضعين حدوداً
لحريتك، والحرية الحقيقية
ليس لها حدود، أنا فى
انتظارك بلا خوف ولا
شروط

الشخصية، قمت فرجة من نومى أمس حين حلمت به يسبح معى عاريا فى حمام سباحة سرى يقع فى بدروم مسجد أثرى، كيف أتحدث عن الصدق والشجاعة وأنا لا أسيطر على أحلامى ولا أتصالح مع بقية ذاتى، واجهته فجأة وكأننا نكمل حديثا بدأ منذ زمن.

= نعم يا مختار .

- نعم يا نجوى.

= عينك تريدان أن تقولوا شيئا باستمرار .

- صحيح.

= لماذا لا تقولها مباشرة؟

- لأنك تعرفينها مادمت قد أحسست بها.

= دعنا من الألغاز، أنا أدفع عقلى ثمنا للمعرفة.

- كلامك كبير والحكاية أبسط من كل هذا.

= حين أترك بيتى وابنتى فلا بد أن تكون الحكاية أكبر من كل تصور، أنت لا تفهم معنى البيت

والأمومة.

- هذا اختيارك فماذا تريدان بعد؟

= أن اخترق المجهول.

- أنت شجاعة، ولكنك لست حرة.

= لا تتحدانى وإلا ندمت.

- المسألة ليست مسألة تحد، أنت تضعين حدودا لحريتك، والحرية الحقيقية ليس لها حدود، أنا فى

انتظارك بلا خوف ولا شروط.

= الخوف الصادق جزء من لعبة الشجاعة.

- ستظلين سجينه خوفك بقية حياتك.

= ماذا تريد منى.

- أن تكونى حرة.

= ماذا تقصد؟

- الحرية عندى هى الوجود ذاته، الوجود قبل ودون أى شروط أو تفكير، هى حرية قانون الخلية

الحية الأعظم من كل قيمة.

= سمعت أن الخوف هو من قوانين الخلية الحية أيضا.

- أنا لا أفرض آرائى على أحد، تعرفين احتياجك، وسأظل فى انتظارك.

أحيانا أحس أنه أقرب إلى من نفسى، ابتسامته الوديعه ونظراته النافذة تقول لى تصبحين على خير

قبل أن أنام، وفى أحيان أخرى أستطيع أن أقسم أنه لا يعرف اسمى، هو لا يخصنى بهذه النظرات بل

يوزعها بالعدل على كل أنثى من أول مساعدة الطبيب حتى ملكة مناع، الفائدة التى يمكن أن أحصل

عليها هى ألا أترجع مهما تكون النتائج.

تمضى الأيام ولا أستطيع أن أتخلص من تفكيرى فيه.

- 3 -

= الا يعنى ذلك نكسة إلى الحيوانية يا مختار؟

- الحيوان كائن متناغم مع نفسه، يعيش فى حالة وجدٍ كامل دون انشقاق أو ادعاء..الانسان هو

الذى تدهور حين انقسم على نفسه.

= كلامك كبير.... وتتهمنى بالتفكير المعقد.

الحرية عندى هى الوجود ذاته، الوجود قبل ودون أى شروط أو تفكير، هى حرية قانون الخلية الحية الأعظم من كل قيمة

حيواناته المعقد، لكننا جزء من الطبيعة لا أكثر ولا أقل، وما شقائنا وضياعنا إلا لأننا خاضنا الطبيعة بغباء، لا سبيل للتوافق إلا إذا رجعنا إليها بلا تباطؤ

- هذا إحساسى الكامل بلا تفكير .
- = أجد صدّى لما تقول، صدى يثيرنى ويغرينى بالمخاطرة،
- ليست مخاطرة ولكنها عودة للوجد التلقائى، أين الخطر .
- = الخطر خطر .
- هذا الخطر من صنعنا نحن، هو يعوق تكامل وجودنا ويحد من انطلاقنا.
- = انطلاقنا إلى أين؟
- إلى جنة الحيوان فى توافقه مع ذاته تماما.
- = نحن بشر .
- حيوانات أعقد، لكننا جزء من الطبيعة لا أكثر ولا أقل، وما شقاؤنا وضياعنا إلا لأننا خاصمنا الطبيعة بغباء، لا سبيل للتوافق إلا إذا رجعنا إليها بلا تباطؤ .
- = أخاف من كلمة الرجوع .
- إذا اكتشفنا خطأ الطريق فلا بد من الرجوع .
- = الحيوان ليس مثلى الأعلى .
- الحيوان أكثر توافقا وصدقا .
- = الحيوانات تأكل بعضها بعضا .
- الحيوانات لا تفعل ذلك إلا إذا جاءت، أما الإنسان الكذاب فهو يغلف هذه الجريمة بالمبادئ ويمارسها لمجرد الجشع والسيطرة والاستغلال
- = عندك تفسير لكل شئ يا مختار، رؤيتك كاملة الوضوح، فلماذا أنت هنا؟
- لا أسأل نفسى لماذا إلا نادرا، أنا أفعل ما أحس أنى أريد أن أفعله فحسب، أنا لا أعرف لماذا أنا هنا، وجدت نفسى هنا، قلت أكمل، حتى لم أسأل: أكْمِلَ ماذا؟
- = أنا خائفة .
- بل أنت شجاعة ولا أحسبك تركت الزواج وضحيت بالأمومة إلا لاسترداد حريتك .
- = أحيانا أحس بالندم وأفكر فى الاحتماء بأول رجل يطرق بابى، أستظل بظله من جديد .
- لا أعتقد أنك تستطيعين أن تربطى مصيرك بواحد فقط مرة ثانية .
- = يعنى، ولكن ...
- لو أنك من أهل "لكن" لما هدمت بيتك من أجل حريتك .
- = هل أنت حر يا مختار؟
- تماما....
- = تماما؟! تماما!؟..!
- بلا أى قيد .
- = فلماذا أنت هنا؟
- ألم أجبك؟ طائر بلا عش، أرتشف رحيقى من كل الأزهار .
- = أنت وحيد .
- لا أسعى لقتل الوحدة، ولا للتمسك بها .
- = ليس لك أصدقاء .
- لى.... ولكن دون وفاء ملزم، حتى الوفاء يحد من وجودنا الحر .
- = أى شيطان يزين لى كلامك، تتفتح أنوثتى بلا استئذان .
- أنا واثق منك.... ومن صدقك .

الحيوانات تأكل بعضها بعضا .
- الحيوانات لا تفعل ذلك إلا إذا جاءت، أما الإنسان الكذاب فهو يغلف هذه الجريمة بالمبادئ ويمارسها لمجرد الجشع والسيطرة والاستغلال

اسمع، أنا لو أطلقت نفسى فسوف أكتسح العالمين، قد يتغير التاريخ، أنت تعرف أن طاقتى بلا حدود، شهيتى لا ترحم .

= ليكن، وبعد؟

- حرة.... و.... وشجاعة.

لا قوة في الأرض تستطيع أن توقفني ولا أن تتسبني هذا الحديث، هل هذه هي حقيقتي فعلا؟ ماذا يفعل بي هذا الرجل؟ هل هذا هو المستحيل الذي سعيتُ إليه؟ الذي تركت الدنيا من ورائي لتحقيقه؟ هل أنطلق حقيقة إلى عمق أعماقي الحسية؟ هل أنا أنتقم من نفسي أم أمارس حريتي؟ نظرات إبراهيم لا تتركني وكأنه يعرف كل شيء.

- 4 -

= إذن ما الحرية يا إبراهيم؟ فَأَلَقْتَنِي.

- هي المسؤولية.

= وهل الحيوان مسئول؟

- وهل هو حر؟

= يخيل إلي أنه كذلك، أليست حريته هي حرية الخلية الحية.

- الحرية اختيار، والاختيار وعي، والوعي مسئولية، والخلية لا تعي أيا من ذلك.

= لا تبالغ في فلسفة الأمور أنت الآخر، فأنا في مأزق حقيقي.

- أعلم ذلك، ومختار ليس حرا على أي حال، بل لعله أبعد واحد فينا عنها.

= لم أذكر اسمه، هل تتجسس عليّ؟

- أعرف ألفاظه جيدا وخاصة حين تخرج من شفاه غيره.

= الحقيقة ليس لها صاحب.

- وأعرف قصته كذلك.

= أنا أسألك بلا لف ولا دوران.

- وقد أجبت.

= تقول مسئولية..مسئولية عن ماذا؟

- عن كل شيء: عن سعادتنا وشقائنا، وسعادة الآخرين وشقائهم.

= تُوَسَّعُ الدائرة.... حتى تضيق على الحرية في النهاية.

- إما الحرية لتخدم كل ذلك، وإما الكذب والتبرير.

= البساطة في الانطلاق بلا قيود ولا قيم من الخارج.

- ما عليك إلا أن تجربى.

= هل جننت..؟ أنت لا تعرفنى.

- النصح لا يفيد في مثل هذه الظروف، لن تربيك إلا التجربة.

= اسمع، أنا لو أطلقت نفسي فسوف أكتسح العالمين، قد يتغير التاريخ، أنت تعرف أن طاقتي بلا

حدود، شهيتي لا ترحم.

- أعرفها، وأخاف منها، ولكني أعرف أنها ليست هي الحرية، ربما تكون عكسها.

= هلا راجعت نفسك يا إبراهيم؟ ربما كنت مكبوتا خائفا طول عمرك، ربما كان هذا هو مصدر

حِكْمَتِكَ وسر صبرك وتفسير شقائك الذى لا يعرفه أحد.

- ربما يكون شقائى هو حريتي.

= أنا لا أعيرك يا إبراهيم، لا تكن حساسا هكذا، ولكنك تقيد فكرى حين تخطر ببالي، كلما

هممت بالانطلاق أو تجرأت على علاقة ما: تذكرتُك، صورتُك وصوتُك، صبرك

هل أنطلق حقيقة إلى عمق
أعماقي الحسية؟ هل أنا
أنتقم من نفسي أم أمارس
حريتي؟

تأكدت أنني مجنونة،
الألفاظ الرنانة التي كنت
أستعملها لأخفي جنونى
بدأت تتكشف على
حقيقتها حين دخلت إلى
الاختبار الحقيقي

وشقاؤك، كل ذلك يذكرنى بجانب الحياة الذى أتمنى لو نسيتهُ إلى الأبد.

- هذا ليس ذنبى.

=... تأثيرك سئ على حريتى،

- لن أتصنع الانطلاق من أجل مساعدتك على إشباع حيوانيتك.

= حيوانيتى ليست سُببهُ، هى أنا.

- ألهذا سعيت للطلاق؟؟

= ربما، الحيوانات لا تتزوج على أى حال.

- ليس دائما، بعضها يفعل.

=... أنا من فصيلة الطيور التى تملك كل السماوات.

- لابد من عش فى النهاية، وأزواج الحمام تهدل فى كل مكان.

= بماذا تغرينى يا إبراهيم؟ هل تلوح لى بالرجوع إلى زوجى؟

- ليس عندى ما أقوله.

= وأنت؟ لماذا لا تتزوج؟

- أنا متزوج.

=... نعم؟ نعم؟

- أنا متزوج.

= وأين هى؟

- مع عشيقها.... عشاقها.

= ماذا تقول يا إبراهيم!!؟

- أقول ما قلت.

= أهذا هو الذى علمك الفضيلة فرحت تبخرنا برقيتك "أن الدنيا بخير".

- لا شك أن الدنيا بخير.

= كذاب، هارب.... هارب، من منظرها بين أحضانهم.

- ربما !!.. أنت حرة...

=... رغم أنفك....

- 5 -

تأكدت أننى مجنونة، الألفاظ الرنانة التى كنت أستعملها لأخفى جنونى بدأت تتكشف على حقيقتها حين دخلت إلى الاختبار الحقيقى، النار المقدسة التى كنت أفخر بها هى نار جهنم بلا نقصان، المستحيل الذى كنت أحاول التماس الطريق إليه هو الشكل الجميل لخيال مجنون، كنت أسخر من كل من يتهمنى فى عقلى لمجرد أنه يرفض تصرفاتى، كنت أعتبره جاهلا لا يفهم، كم تساءلت لِمَ أذهب إلى الطبيب وليس عندى أعراض؟ الآن، عرفت أن ما بى هو ألعن من كل الأعراض!! لو كنت أرى أشباحا أو أعتقد أن الناس تضع لى السم لهان الأمر علىّ وعليه، لماذا لم يقل لى الطبيب أنى مجنونة "رسمى" منذ البداية؟ هو المسئول منذ البداية، كان عليه أن يشخص حالتى ويعطينى المهدئات اللازمة فى الوقت المناسب حتى أرجع إلى زوجى وابنتى، لا أنكر أنه عرض على ذلك فى أول الأمر وأنى رفضته بإصرار، كان عليه أن يصر حتى ولو أدى الأمر إلى استعمال القوة، تركنى لنفسى حتى اكتشفت مصيبتى بنفسى، ولكن بعد فوات الأوان، أين أنت الآن يا ابنتى يا حبيبتى، كيف تتامين؟ وكيف ترضعين؟ على صدر من تبكين؟

هل تقبلنى يا زوجى الطيب بعد الآن؟ بعد ما كان؟ كنت أخاف الانتقام مما فعلته بك، لم أتصور

المستحيل الذى كنت
أحاول التماس الطريق إليه
هو الشكل الجميل لخيال
مجنون، كنت أسخر من
كل من يتهمنى فى عقلى
لمجرد أنه يرفض
تصرفاتى، كنت أعتبره
جاهلا لا يفهم

هل تقبلنى يا زوجى الطيب
بعد الآن؟ بعد ما كان؟
كنت أخاف الانتقام مما
فعلته بك، لم أتصور أنه
سيكون بهذه البشاعة،
الانتقام يأتى من داخلى،
نار جنهم هى بالداخل

أنه سيكون بهذه البشاعة، الانتقام يأتي من داخلي، نار جنهم هي بالداخل.
أنا وهؤلاء الناس المخدوعين وقلوبنا التي تحجرت هي وقود هذه النار بلا نفاذ، ضاق على الخناق في كل مكان، أخی الأصغر، الذي كنت أعلمه المشى طفلاً هو هو الذي صاح بي أمس " لا حرة ولا زفت"، "انظري ماذا صرت إليه يا غبية" لم أرد عليه، بل إني لا أنكر أنني شعرت أنني نلت بعض ما أستحقه، لو أن ربع هذا حدث قبل ذلك لكنت انتحرت أو قتلت، بلعتها في صمت جزاء لما اقترفت في حق أبرياء.

أتبين الآن أن طلب المستحيل الذي يبدو براقاً وكأنه الشجاعة والطموح في أرقى صورته ما هو إلا مهرب حقير من مواجهة تحمل مسئولية حياتي اليومية، هأنذا - يا طالبى المستحيل - أنقل من وجيه يعرض على خدماته في كازينو على النيل إلى مختار الذى يغربني بالحرية لحسابه الخاص، وهو لا يكاد يعرف اسمي، إلى إبراهيم الموتور المخادع، إلى غريب المرعوب من مجرد اللمس، كل ذلك يدور في فلك سيدنا الشيخ ناظر مدرسة تحضير الأوهام؟ هنا والآن، أى عبث، هدمت بيتي من أجله؟ وأى ضياع ينبغى أن استمر فيه؟ متى تغلق الحكومة هذه المحال التي تباع الأوهام للعجزة والأغبياء أمثالي؟ قاع البئر سحيقة حتى لتبدو بلا قاع.

- ما العمل يا إبراهيم؟ أنا لا أسألك، أنا أعرف ما ستقوله لكنى أريد أن أسمع منك أنت بالذات.
- ترجعين، وأسرع ما يمكن.
= أبهذه السهولة؟ أنا لا أكل من بيتك، سوف أرجع حين أريد.
- مازلت تتكلمين عما تريدين وما لا تريدين.
= سافل جبان.. تنتقم من زوجتك فيّ.
-...الرجوع أو التراجع أفضل من الهلاك مثلها، إنك هكذا ترقصين على السلم، لا تحصيلين على عنب الشام ولا بلح اليمن.
= صفقة هي؟ أنت لا تدرك ما بي من ثورة، وتنتهز هذه الفرصة لتسقط على مخاوفك، وعجزك عن إكمال الطريق.

- مازلت تتحدثين عن الطريق وإكماله وأنت إلى الخلف در.
= أحسن منك يا من أحكمت رباط عينيك وتوقفت تماماً تدعى الفضيلة وتفرض الشقاء.
- أنا سأكمله يا نجوى بالرغم من كل شيء.
= وامرأتك؟
- لها عذرها، لم تر شيئاً غير ما هي فيه، لكنك أنت عرفت كل شيء، وحدك، وهذا مادعاني للانتاس بك.

= لا تخذعنى.. أنت تحتقنى من البداية.
- كانت ثورتك تخجلنى من عجزى، وكان إصرارك يزيد يقينى بالخير دون أن نتبادل كلمة، كنت دائماً أنس لك من وراء ظهرك.
= كفى يا كذاب.. أليس أنت الذى كنت تتصحنى منذ لحظة بما لا ترضاه لنفسك، بالرجوع بأسرع ما يمكن، يا فرحتى بانتناسك بى.

- أنا لا أنصح، أنا أقول ما أرى الآن، وكل واحد يتغير باستمرار.
= شكر الله سعيك.. أنا عملتها وحدى، وسوف أتحمّل مسئوليتها كاملة.
- احذرى أن يدفعك عنادك لتكرار ما كان بصورة أخرى.
= حتى لو كررتها، فمالك أنت؟
- تكرار بتكرار، زوجك وبناتك أولى بك.

أتبين الآن أن طلب
المستحيل الذى يبدو براقاً
وكانه الشجاعة والطموح
هى أرقى صورته ما هو إلا
مهرب حقير من مواجهة
تعمل مسئولية حياتي
اليومية

هنا والآن، أى عبث،
هدمت بيتي من أجله؟
وأى ضياع ينبغى أن
استمر فيه؟ متى تغلق
الحكومة هذه المحال التي
تبيع الأوهام للعجزة
والأغبياء أمثالي؟ قاع البئر
سحيقة حتى لتبدو بلا قاع

= هذا ليس من شأنك.

- هو شأنى ونصف، إما الرجوع وإما المسؤولية كاملة، كله إلا الضياع

= جبان، كذاب، لماذا لم تمنع زوجتك من الضياع من قبل؟

- نهايتها البشعة هي التي علمتني ألا أتهاون في أن أقول ما أرى، وفي الوقت المناسب.

- 6 -

ضاقت بي السبل، انطفأت حاجتى للرجال، أعلن جسدى الموت، تجمد الثلج فى أحشائى وتراكت الأتربة على مشاعرى، مازلت أصر على الحضور بانتظام، نسينى مختار تماما وكأنه لم يعرفنى أبدا، انقطع غريب عن الحضور، طلق إبراهيم زوجته بعد أن اختفت من المنزل بضعة شهور، امرأة شجاعة، أشجع من كل هؤلاء المخدوعين، شيخنا العنيد يحصل على الإتاوة بانتظام، كان عليه أن يعلن زيفنا وخداعنا منذ البداية لتتحمل المسؤولية فى كل الأحوال، أحسب أنه ينتظر أن نصنع له المعجزة التي عجز هو عن أن يصنعها لنفسه، عبد السلام مازال يحاول فى إصرار، فردوس بدأت تعيد النظر على ما يبدو.

= عبد السلام.

- كنت أنتظرك يا نجوى، من زمن وأنا أتابع كل ما يجرى.

= قلت لك من الأول أن هناك شيئا يجمعنا.

- أعرف ذلك.

= أرهقت تماما وفشلت كل الحلول.

- تقتربين من بداية أخرى، لعلها أطيب.

= صبرك رائع ومزعج.

- لم أتعلمه فى يوم وليلة.

= وكيف حال فردوس، أظن أن هناك شيئا ثالثا بدأ يظهر.

- أنت تحبيننا يا نجوى، تحبين فردوس كما تحبيننا جميعا، أنت إنسانة كريمة.

= لا أظن، أريد نجاحكما لأستند إلى مستحيل ممكن.

- لم تتعلمى بعد يا نجوى.

= لولا أن زوجى تزوج لذهبت خادمة له بقيه عمرى،

- لا أحسب أنك تعنين ما تقولين.

= لأعنيه، ولا أستطيعه، تعبت، هل يمكن أن يصبح السجن جنة مختارة؟

- كل شئ ممكن لو استسهلنا أن نختصر الطريق.

= المشى على الصراط لا يقدر عليه إلا ذو قلب سليم.

- قلوبنا سليمة ما لم نشوَّهما بالعجلة أو الطمع.

= لو عرض كلب على الزواج الآن لقبلت.

- جهنم شرعية، بدلا من جهنم البحث الفارغ أو الكذب أو الخداع.

= جلدى رخام صدئ، ونار جهنم لم تعد تؤثر فيه.

- هذا تشويه بلا مبرر.

= يبدو أنى سأستمر بلا أمل.

- أنت لم تبيعى نفسك، أو تكذبنى عليها.

= هذه مرحلة استهلكتها فعلا، أتساءل كيف تحاول مع فردوس، وباستمرار.

- وستحاولين أنت أيضا، ولكن بشكل آخر، مع شخص يستأهلك.

ضاقت بي السبل، انطفأت
حاجتى للرجال، أعلن
جسدى الموت، تجمد الثلج
فى أحشائى وتراكت
الأتربة على مشاعرى

كل شئ ممكن لو
استسهلنا أن نختصر
الطريق.

= المشى على الصراط لا
يقدر عليه إلا ذو قلب
سليم.

- قلوبنا سليمة ما لم
نشوَّهما بالعجلة أو الطمع

- = حاولتُ مع إبراهيم لعبة الزواج، وفشلت قبل أن تبدأ.
- إبراهيم مجروح، وهو يتجاوز جرحه دون أن ينسأه.
- = لماذا لا يتزوجني ألسل كزوجته السابقة على الأقل؟
- له حساباته، فلا تقللى من قدرك بحكاية "على الأقل" هذه.
- = على الأقل، على الأكثر، أنا تعبيل.
- يخاف أن تعملى منه نسخة من زوجك السابق، ربما شعر بذلك.
- = ... لا تبدو أمامى أبه فرصة لمحاولة أى شىء آخر.
- أنت لا تعرفين نفسك، ما تحدله فىنا هذه التجربة أعمق من أن يظهر على السطح فى ألفاظ.
- = الوحدة صعبة.
- وأصعب منها الكذب والضياع.

أغلقت خلفى الأبواب الجديدة التى فتحت على مصراعيها، لم يكن لها مزاليج أصلا، تتعمق الوحدة حتى تسحبني الدائمة إلى أعمق بؤرة لا أعرف لها قرارا، ثم أطفو فأجدنى أقدر على السباحة والطيران، لم يعد الواقع فى السماء، ولم تعد الأجنحة للطيران، أسير ببطء لكننى مفتحة العينين طول الوقت، يتسحب إلى معنى آخر للواقع، أرى الناس من جديد، أكاد أعرف ما أريد، الأمل ليس فيما وراء الأفق، بل فيما بين أيدينا.

.....

.....

- = إبراهيم، سوف أتزوجك الليلة،
- يا خبر أسود.
- = ليس أسود من ظلام الوحدة وعمى الكذب بإدعاء الاستغناء.
- هل تتحملين مسئولية ما تقولين؟
- = أعرف أى مصيبة نحن مقدمان عليها.
- بشرك الله بالخير..... لم تنتظرى ردى.
- = أنا أتكلم بالأصالة عن نفسى والنيابة عنك.
- سبق أن رفضت محاولتك الأولى، ماذا حدث؟
- = كان عندك كل الحق، شتان بين زواج الاختباء.... وبين اقتحام الواقع.
- وإذا فشلنا.
- = كل شىء جائز، لكن لا مفر من قبول التحدى.
- تعرفين ما تفعلين.
- = وأنت؟
- أعرف الضرورة، فأقترب منها دون أن أتنازل،
- = ليكن ما يكون.
- ليكن ما نضع.
- = لا وقت للكلام.
- ...المستحيل هو أبسط صور الممكن.
- = بلا ألفاظ رنانة،
- ولا حديث عن التطور ولا يحزنون.

جهنم شرعية، بدلا من
جهنم البحث الفارغ أو
الكذب أو الخداع

- = عندك حق: الحديث عن القيمة يُهدرها.
- كل يوم زاخر بكل شيء،
=.. كم يظلم الإنسان نفسه بكل هذه الضجة!
- لابد أن فى الأمر سرا.
= هو أن للاستمرار معنى.
- ربما..

إرتباط كامل النص:

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD250618.pdf

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

شعـن: انجازات خمسة عشرة عاما من العطاء "

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتاب السنوي الخامس

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

اشترائكم لخدمات الدعم هي اصدارات الشبكة

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

خدمات الاعلان بالمتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3



شبكة علوم النفس العربية

ندوة لياقة نفسانية أفضل

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد